المعتقلات الأمريكية ...

"واقع وتحليل"

... توثيقٌ تاريخي ، وتحليلٌ مفصل ، عن المعتقلات التي أقامتها القوات الأمريكية في بلاد الرافدين ...



الأنصار
AL-ANSAR

سلسلة من حلقات / الحلقة الثالثة :

على المحك ... أدعياء حقوق الأنسان والمواثيق الدولية

تمهيد

توثيقٌ تاريخي، وتحليلٌ مفصل، عن السجون التي أقامتها القوات الأمريكية في بلاد الرافدين إبتداءاً من لحظة إعتقال المعتقل ولحين خروجه، وكيفية التعامل معه، وهيكلية السجون، والنظام القائم هناك من الناحية القضائية، والإدارية، والصحية، والتنظيمية، وسنذكر بالتفاصيل كل ما يتعلق بهذا الملف بمصداقية ومهنية على شكل حلقات متسلسلة، كل حلقة تتكلم عن ناحية معينة وجانب معين من جوانب عملية الأسر والإعتقال .

وما سيقال هنا ينطبق على كل السجون الأمريكية في كل مكان في العالم لكن الإختلاف فقط يكون في درجه التشدد ونوعية المعتقلين .. أمّا من حيث الهيكلية العامة والنظام المتبع وطريقة التعامل فهي واحده، إبتداءاً من أبو غريب وبوكا في العراق، ومروراً بمعتقل باغرام الأفغاني، وإنتهاءاً بسجن غوانتانامو سئ الصيت .

وإن أي سجن أمريكي سينشئ في المستقبل لا قدر الله سيكون على غرار ما سيقال هنا مع وجود إختلافات بسيطة هنا وهناك حسب خصوصية كل بلد وكل منطقة، نسأل الله عز وجل أن يحفظ بلاد المسلمين من كيد الأعداء .

وهنا يجب أن يكون معلوم للمسلمين عموماً وللإخوة أصحاب التوجه الجهادي خصوصاً بأن هذا الكلام ليس للسرد والإطلاع ولا حتى من أجل أن يقرأه الأخ لتذرف عيناه قطرة دمع على إخوانه الأسرى، وإن كان هذا من المحمود فعله كوننا جسداً واحداً، لكن الغاية من هذه السلسلة هو للإستفادة والإتّعاظ حتى لا يقع مسلم في أخطاء وقع بها إخوانكم في هذا البلد، فهي باختصار عصارة سنين من الخبرة الغزيرة والتجارب المتراكمة التي كانت تكلُفتها دماء وآلام وتضحيات جسام، لأن الأخطاء في هذا المجال كارثية على العمل الجهادي.

فلا عذر ولا حجة لمن يأتي يَوْمَ القِيَامَةِ وقد أعطى الدنية بدينه بعد أن وقع بشباك عدوه ولم يتعظ بغيره رغم علمه بذلك .

نسأل الله أن يحفظ إخواننا المجاهدين من كل سوء

الحلقة الثالثة :

على المحك ؛

أدعياء حقوق الأنسان والمواثيق الدولية

في هذه الحلقة سنتكلم عن أصعب مرحلة يمكن أن يمر بها الأسير وأشدها عليه، إذ هي مصانع الرجال ومنشأ الأبطال، فيها تُعرف الجبال الشامخة والرواسي الراسخة، هي مختبر الصبر ومعيار الإيمان، هي باختصار ميزان قوة القلب وضعفه، وبعد انتهاء هذه المرحلة يمكن للمعتقل ومن خلال محصلتها أن يعرف بالضبط درجة ثباته، فإن كانت خيراً فليحمد الله عزوجل وأن كانت دون ذلك فمن الضروري أن يراجع نفسه.

وصلنا في الحلقة السابقة (وهي الحلقة الثانية التي كانت بعنوان الرِّحْلَةُ إِلَى المَجْهُول ... المُدَاهَماتْ، وَإِرْهَابُ الآمِنِينْ) إلى حين وصول القوة المسؤولة عن الإعتقال إلى داخل القاعدة العسكرية التي تضم السجن السري وبالتحديد إلى أبواب هذا السجن، هنا سيتم إنزال الأسير من العربة العسكرية التي اقتادته، وهو موثق اليدين ومعصوب العينين، ويقوم بهذه المهمة اثنين من الجنود، وفي أحيان كثيرة لا يتمكن الأسير من الوقوف ابتداءاً لأن فترة الجلوس الطويلة وبوضعية واحدة وفي مكان ضَيق جداً يؤدي الى (خدر) رجليه ومع ذلك إن لم يستطيع المشي فيسحله الجنديين سحلاً إلى داخل القاعة الأولى من السجن، هُنا وكما أسلفنا مُسبقاً يكون الأسير مُعصوب العينين ومقيد اليدين ومُحاط بعدد من الجنود كما تُحيط الكلاب بالأسد الجريح، يُدخلونه ابتداءاً إلى قاعة التعرية، وهنا ستبدأ أول عملية من عمليات الذل والإهانة، فعلى الأسير أن ينزع جميع ملابسه وكذا كل ملحقاته إلا عصابة العينين أمام جمع من الجنود الذين يُحيطون به وكذا في ذات الوقت والمكان يتم خلع ملابس الآخرين إن وجدوا، فتخيل أن من هؤلاء الأسرى شيوخ كبار ناهزت أعمارهم الثمانين سنة وقد يكون رجل مقعد، أو قد يكون عالم جليل له مكانة اجتماعية بين الناس أو شيخ قبيلة وهكذا، فهؤلاء لا يقيمون اعتباراً لأحد مهما كان فيعرونهم وقد يضحكون عليهم وهم عراة.



وهنا يروي لنا رجلٌ مسنٌ من أهل السنة عمره يصل للستين عاماً فقال: بعد أن عرَّوني بغرفة التعرية أمروني بأن أتخذ وضع الركوع وافتح دبري (أجلكم الله) ليتأكدوا من خلوا فتحة الدبر من أي شيء (التفتيش الدبري) .. هذا لشيخ كبير فما بالك بالشباب!! فتخيلوا كيف يعامل عباد الصليب أبناء أمة الإسلام بالذل والقهر والإهانات.

ثم تدخل إلى غرفة المضمد ليعالج إصاباتك التي أصبت بها من جراء الإعتقال، فترفع العصبة من عينيك، ومباشرة يصرخ عليك ويسبك المضمد ويُهينك بشتائم باللغة الأنكليزية، وفي الغالب يقوم بوضع كمية كبيرة من المطهر في كمية من القطن ويقوم بمسح كل الجروح التي تنزف دماً أو التي توقف النزف منها، وإن احتاجت لوضع (ضماد) فسيضعها ولا يفعل أكثر من ذلك، وهنا كلامنا على من لم يصب بطلق ناري أو ما شابه، أما من يصاب بإطلاقاتهم وكانت الإصابة بليغة في رأسه أو بطنه أو كسور في العظام أو ما شابه، فأمثال هؤلاء ينقلون إلى أحدى مستشفيات قواعدهم العسكرية ليعالج وبعد أن يستعيد جزءاً من عافيته يرجع إلى نقطة البداية وتطبق عليه المراحل التي سنذكرها والتي يمر بها غيره، حتى لا يظن الأسير المصاب من جراء إطلاقاتهم أنه سيخفف عنه من ذل وإهانة الإعتقال، مع أنه حال الأسرى المصابين في المستشفيات الأمريكية يرثى له ويعاملون معاملة صعبة جداً ولو تكلمنا عن هذا الأمر لطال بنا المقام، لذلك نتركها للحلقة الخاصة بالنظام الصحي والمستشفيات الأمريكية.



وبعد أن يتأكدوا من خلو جسمه وهو عاري مما هو مشبوه، أحياناً يُعطى الأسير بدلة كاملة يختلف لونها وشكلها حسب الزمان والمكان أو قد تكون (دشداشة) أو أحياناً يُرجعون ملابس الأسير الداخلية فقط فيبقى بها طوال مدة الإعتقال السري والتي قد تطول لأسابيع فيها، ولا يعطى أي شيء ينتعله ويبقى حافي القدمين طوال فترة سجنه بالمحاجر أو السجون السرية.

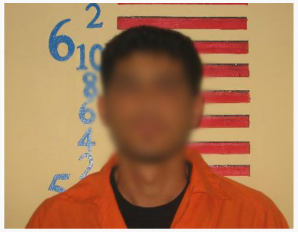
وهنا يجب أن نضع بالحسبان نقطة مهمة جداً وجوهرية، وهي أن القوات الأمريكية بعد أن تم فضحها في ما يسمى بفضائح (سجن أبو غريب)، اتبعت نظاماً أكثر تشدداً يعتمد – ظاهراً – على مبدأ حقوق الأنسان وقوانين جنيف التي تنظم حقوق الأسرى، وبالتأكيد هذا لا يخلوا من حدوث إنتهاكات هنا وهناك ولكن الخط العام كان هذا في كل المراحل التي يمر بها الأسير ـ إلا ـ هذه المرحلة التي نتحدث عنها فالأسير غير مشمول بهذه القوانين ويمارس بحقه التعذيب الممنهج، بحجة أن هذه المرحلة هي أخطر وأهم مرحلة لأنها مورد المعلومات التي يحتاجون لها، ويبررون ما يفعلونه بادعائهم أن هذه المرحلة تمس الأمن القومي الأمريكي.

التعامل هنا يكون بالصراخ والإهانات بحالته الإعتيادية وبدون أي سبب، وليس للمعتقل إلا الصمت مقابل ذلك، لن يسمع الحسن من الكلام، ولن يلمس اللين في التعامل، وهنا سيكون الأخ الأسير محتاج كثيراً إلى شرب الماء لأن ما أصابه ليس بالهين وعادة فإن الإنسان في مثل هذه الأزمات التي تطرأ عليه دون سابق أنذار يحدث في داخل جسمه خلل في الأنزيمات والدورة الدموية فترى من يصاب بهذا الأمر يصفر وجهه وتبيض شفتيه وتزداد دقات قلبه وما إلى ذلك من أعراض، ونحن نسميها بلهجتنا العراقية (ينهبط) أي يُفزع، بالتالي فهو يحتاج إلى شرب الماء، فيطلب منهم الماء، فيُؤتى به ويُطلب من الأخ أن يفتح فمه فيضعون فوهة الإناء في فمه ويقطعون الماء عنه أنى شاؤوا، وإن طلب المزيد فسيهان. ثم توضع العصابة على عينيه من جديد ويأخذ الأسرى فرداً تلو الآخر إلى غرفة الطبيب المجاورة، وأيضاً بداخل الغرفة تنزع العصابة من عينه فيقوم بدوره بالفحص العام للمعتقل ويسأل ويدوّن لديه أمراض كل معتقل ـ إن وجدت ـ وخاصة الأمراض المزمنة، وكذلك التشوهات والعلامات الفارقة وكل شيء مميز بالجسم، كأن يكون عملية جراحية قديمة، ثم يسأل عن أنواع الأدوية التي يتناولها أصحاب الأمراض المزمنة كأمراض القلب والكلية والسكر والقرحة وغيرها، ثم يسأل عن الجرعات اليومية.

وهنا ولأن الأسرى كُثر ويجب أن تنتهي هذه الأجراءات بأسرع وقت حتى يفرّغ الأسير للمحققين فإن الدكتور الأمريكي المختص ليس لديه الوقت الكافي لإجراء التحاليل والإختبارات الخاصة التي يتمكن من خلالها معرفة حقيقة ما تم إدعاؤه من الأمراض، لذلك يعتمد الطبيب في كتابة علاجه على ما يقوله الأسير على إعتبار أنه أدرى بمرضه، وهنا وحينما يكتب الطبيب العلاج الدوري لأصحاب الأمراض المزمنة، وللأمانة نقول أنه منذ خروجك من الطبيب ستستلم علاجك، وأينما ذهبت وفي أي معتقل كنت من معتقلات القوات الأمريكية وأينما كانت حركتك فسيصلك العلاج في وقته المحدد وبالكميات التي تم الإتفاق عليها بدون أي تأخير في مكان تواجدك لحين خروجك من الأسر نهائياً، ولا يحق لأحد ـ غير الطبيب ـ أياً كانت رتبته ومكانته في الجيش الأمريكي قطع علاج الأسير أو حتى تأخيره (يستثنى من هذا الكلام فقط مرحلة السجون السرية أو المحاجر التي قد



تحارب فيها بمرضك)، وكذلك يسجل الدكتور في هذه المرحلة الإحتياجات الخاصة لبعض المرضى كالعكازات أو عربة المعاقين، أو النظارات الطبية وغيرها.



ثم تعصب عينا الأسير من جديد ويؤخذ إلى غرفة أخرى تأخذ منه المعلومات الشخصية الأولية، الإسم والعمر وعنوان السكن والحالة الإجتماعية والمهنة وما شابه، وهنا سيتم تسجيل ما يقال لهم بغض النظر إن كان الكلام صحيح أو غير ذلك، فهي إستمارة معلومات يجب أن تملئ، ثم يتم قياس الطول والوزن، ثم يصور الأسير من عدة إتجاهات (بلا عصابة العين)، وكذلك تأخذ له بصمات أصابع اليد (للأصابع العشرة بدن أي إستثناء)، ثم قزحية العين والحمض النووي، ثم سيوضع له رقم خاص يميزه عن غيره، لأن النظام الأمريكي عموماً يتعامل بالأرقام وليس الأسماء بالتالي فكل معتقل هو رقم .. وهذا الرقم هو رقم خاص وداخلي يستعمل في مرحلة المحاجر أو السجون السرية فقط لاغير، ثم سيحدد له رقم المحجر الإنفرادي الذي سيقبع به، وبعد الإنتهاء يتم أخذه إلى هذا المحجر مباشرة وهو معصوب العينين، ومقيد اليدين وحينما يصل يرمى بالمحجر ويغلق عليه الباب من الخارج فتكون هذه أول مرة يخلو بها مع نفسه ولا يكون بجنبه جندي أمريكي.

❖ المحاجر الإنفرادية أو السجون السرية

المحجر أو الزنزانة الإنفرادية عبارة عن غرفة ذات اربعة جدران وبقياس ٢ متر طول، ١ متر عرض، ٢ متر ارتفاع، وهي خالية من أي شيء سوى الجدران والأرض والسقف وفيها منفذ صغير لدخول الهواء من المكيفات، وفراش ولكنه ليس بفراش في نفس الوقت بل هو قطعة من إسفنج صناعي قاسي توضع له في الأرض ليمدد عليها، وأيضاً توجد كاميرا مراقبة أما أن تكون ظاهرة أو في مكان مخفي عن العين، وفيها باب واحد وفي هذه الباب توجد نافذة مربعة صغيرة يتم من خلالها رمي الطعام والشراب للأسير، وهناك نقطة مهمة جداً وهي أنه لايوجد بداخل هذه المحاجر دورة مياه لأسباب سيأتي ذكرها لاحقاً، وتجاور هذه المحاجر إحداها الأخرى من الجانب والخلف ومن الأمام، وفي الغالب فيها عازل للصوت اضافة إلى أنه يمنع عليك أن تتكلم بداخلها أي كلمة مسموعة.

هذه المحاجر قد تختلف في جزئيات معينة حسب مكان القاعدة العسكرية، فمثلا منها ما هو مصنوع من الخشب بالكامل ومنها بناء من حجر عندها ستكون الباب من حديد، ومنها ما هو أوسعُ مما ذُكِر بقليل ومنها الأضيق، ومنها ما هو إضافة لجدرانه السوداء فهو مظلم ظلاماً دامساً طوال الوقت لا تكاد فيه أن ترى يديك؛

(هذا الصنف يعرف بالمحاجر السوداء)، ومنها ما هو مفرط في المصابيح من الأعلى، إذ سيشح كثيراً فيها النوم، وكُلها متفق في كونها شديدة البرودة صيفاً وشتاءاً فضلاً عن شحة الملابس لدى الأسير! وسيأتي ذكر أسباب هذا الأمر لاحقاً.



وعندما يختلي الأسير بنفسه فسينتابه شعور غريب ولحظة لن تنسى .. فسوف يفكر فيها بين أمرين اثنين هما الإنصدام بواقع المحجر الأليم والأصفاد التي تقيد يديه وبين التفكير في المجهول القادم، ولكنه سيخلص إلى نتيجة أنه الأمر أكبر منه وعقله وجوارحه لا ترقى إلى ما يجري حوله .. فماله إلا أن يفوض أمره للكبير القهار وأن يسأله بإلحاح أن يلطف به فيما جرت به المقادير، وأن يثبته بما هو قادم.

وأول ما يفعله الأسير حال دخوله للمحاجر هو اجتهاده للتخلص من عصابة العين حتى يستطيع أن يرى ما حوله، ويتمكن من ذلك بعد جهد بسيط ... ولكن بالتأكيد فأن الذي لايتمكن من رفعه هو قيد اليدين الذي سيكون بالنسبة له كواقع مزعج أليم.

الأسير في هذ الوقت سيكون منهار ومتعب الى درجة كبيرة لذلك سيحاول أن ينام من شدة التعب، وحال يقظته من منامه فإنه سيفقد شيء غالي جداً وهي معرفته بالوقت بالتالي سيكون الوقت مجهولاً تماماً، إذ لن يرى بعد ذلك شمساً ولن يسمع لصوت كالأذان وما شابه، لأن القواعد الأميركية في العادة هي خارج المدن، ولحين خروجه من السجون السرية هو لايعرف وقتاً ولا يعرف ليلاً من نهاراً ويبقى التقدير هو الفيصل في معرفة أوقات الصلاة، لذلك قد يُصلي الأخ صلاة شهر داخل هذا المحجر ثم يخرج إلى السجن العام (المخيمات) فيعلم هناك أنه ما لبث إلا اسبوعين، أو العكس أحياناً.

❖ وجبات الطعام داخل المحاجر الأنفرادية

لا يحق له بعد الآن أن يطلب شيئاً، لن يذهب إلى دورة المياه كما يريد، لن يطلب الطعام وقتما يشاء، لا يحق له أن يطلب ماءاً، لا يسأل عن أي شيء، لا طبيب ولا دواء (إلا ما هو مخصص له)، هنا كل

شيء صار بمنهاج، مُبرمج بالأوقات المحددة لكل شخص، وسيعطونه يومياً في غالب أنظمة السجون وجبتين من الطعام (أحيانا من له خبرة سابقة فانه سيعرف أوقات الصلاة من خلال هذا البرنامج) وجبات الطعام هذه جاهزة ومغلفة ومفرغة من الهواء وفيها الكثير من المواد الحافظة تسمى بين الأسرى بالعراق بـ (أكياس الـ food)، وهو نفسها التي يستخدمها الجيش الأمريكي عند الهجوم على مناطق معينة بعيدة عن قواعدهم، وقد تقطع الإمدادات عنهم فتكون هذه الأكياس كفيلة لتغذيتهم لأوقات طويلة، مع الإختلاف أن نوعيات الطعام عند الجيش الأمريكي أرقى وأصنافها أكثر، على عكس أكياس الطعام للمعتقلين، الكيس الرئيسي يحتوي على أكياس بداخله فهناك كيس للرز وكيس لمرق معين وكيس لبسكويت معين وهكذا.



حينما تفتح كيس الطعام المطبوخ سواء الرز أو المرق تخرج منها رائحة كريهة جداً وهي رائحة الأكل المطبوخ المفرغ من الهواء مع رائحة المواد الحافظة، بالتالي فإن هذه الرائحة ستسد نفسك وتكرهك بالطعام حتى لو حل بك الجوع ما حل، لذلك فالغالب من الإخوة الأسرى لا يأكلون هذا الطعام بل لا يجرئ حتى أن يفتح الكيس حتى لا تنتشر بالمحجر رائحة كريهة، ويأكل فقط بعض محتويات هذا الكيس حيث يوجد فيه أربع أو ستة بسكويتات صغيرة وكيس صغير جداً من أحدى أنواع المربيات وشيء من الزبيب وهكذا، وبإختصار فإن كل ما يأكله الأخ الأسير لا يشبع طفل عمره سنتين والله المستعان.

أما الماء فتخصص لك كمية محددة وهي قارورة ماء مع كل وجبة في حال انك انهيت القارورة السابقة وفي الغالب فإنك لا تحتاج إلى الماء من شدة برودة المحجر لكنه يتعمدون بأن يكون الماء على قدر حاجتك وألا يكون لديك وفرة فيه حتى لا تنتفع باستخدامه بأمور أخرى كالوضوء مثلاً.

❖ قضاء الحاجة في دورة المياة

وكذلك سيتم إخراج الأسرى إلى دورة المياه بعدد مُبرمج من المرات حسب ما يحددونه هم شاء أم أبى، وإن اضطر إلى الذهاب في الغالب لن يذهبوا بك مهما تكلمت أو فعلت أو صرخت، وأما إذا تم إجابة

طلبك فلن يذهبوا به إلا بعد صراخ وإهانات قاسية، والمشكلة أن الأسير سيقضي حاجته في دورة مياه مفتوحة ليس فيها باب، وعلى بعد نصف متر يقف على رأسه جندي لا يفارقه أبداً ويعد له الوقت وهو محسوب عليه بالثواني ويزجره إن تأخر أو تفوه بكلمة، فحتى الحياء سقط منهم، بالتالي فهي طريقة مُذلة مهينة تخرج عن النطاق الآدمي في التعامل، وفي بعض المحاجر تكون هنالك دورات مياه عديدة في مكان واحد يجتمع فيه الأسرى، بالتالي فسيُجمع بإخوانه هناك وستكون من أصعب المواقف خصوصاً إذا ما رفعوا عصابة العين من الأسرى.



❖ طريقة إخراج الأسير وإرجاعه من المحجر إلى الأماكن الأخرى:

على حين غفلة من أمره، وأثناء الهدوء العام المعروف في داخل قاعات المحاجر، ستدك باب محجر الشخص دكاً، فإن كان جالساً فسيفزع لا محالة أما أذا كان نائماً فالمصيبة أشد ... هذه الصورة لا أظن أنه بالإمكان وصفها ـ وسنتكلم عنها بالتفصيل في فقرة الانتهاكات والتعذيب المنهج ـ وحال سماع الأسير طرق الباب عليه فوراً أن يرجع عصابة العينين (التي قد يتخذها كوسادة لينام عليها)، على رأسه ليغلق عينيه بها قبل دخول الحارس، ثم يقف قائماً ويعطي ظهره للباب، حينها سيُؤخذ ويُقتاد ومعه جنديان مسلحان بالعصى الكهربائية لا يفارقانه، وإن دخلوا ووجدوه جالساً على الأرض أو لم يستعد جيداً فسيهان بشتى أساليب الإهانة، إبتداءاً من الصراخ والسب والشتم وانتهاءاً بالضرب المهين أحياناً، ويتم إيقافه من خلال مسك قيد اليدين من الوسط ويجر فتنسحب كلتا يدي الأسير معاً، وإن كان الخروج جماعي للمعتقلين كأن يكون إلى دورة المياه فإنه يتم الإبتداء بإخراج الأسير من أول غرفة ثم التي تليها وهكذا، وكل معتقل يخرج يضعون يديه بكتف صاحبه الذي أمامه لذلك شكل المسير سيكون كالقطار، وفي المسير ورغم أنه معصوب العينين ولكن عليه طوال السير مشياً مع هذين المجندين أن يُنزل رأسه للأسفل وإلا سيُضرب على رأسه!!

بخصوص الأماكن التي من الممكن أن يخرج إليها الأسير هي أما دورة المياه لقضاء الحاجة، أو غرف التحقيق حيث كبار المحققين الأمريكان، أو أحياناً قد يتم الذهاب إلى غرف التسجيل من جديد وإعادة أخذ بصمات اليدين وشبكية العين والحمض النووي، أو قد ينقل الى قاعدة أخرى.

❖ وسائل التعذيب المنهج وانتهاكات حقوق الإنسان.

وهو من أهم الموضوعات التي يمكن التحدث بها، لأن الغرب عموماً والأمريكان على وجه الخصوص يتشدقون بأنهم خير من يمثل حقوق الإنسان ومعاهدة جنيف لأسرى الحرب والقانون الدولي وما شابه، فإذا تكلمنا عن جانب من الإنتهاكات التي حدثت في سجن (أبو غريب) والتي انكشفت أمام العالم بأسره لطال بنا المقام كثيراً ولاحتجنا الى مجلد إن لم تكن مجلدات، لذلك لن نقف هنا كثيراً لأن العالم شاهد بعينه جانباً مما جرى وكَتَبَ كثير من الكتّاب كتباً ومجلدات عنه، فمثلاً يصف صاحب كتاب «الغارة على العالم الإسلامي وصدام الحضارات» ما حدث بسجن «ابو غريب» بالتالي:
«وأين ذلك من أعمال السادية التي بلغت مداها وتجلت بأقبح صورها – من غير الاغتصاب والتعذيب الذي قد يصل لحد الموت ومختلف أساليب السخرية والضغط والبطش والإيذاء بأعلى درجاته – تجلت فيما ذكرته مبعوثة رئيس الوزراء البريطاني من أن جنوداً أمريكان طلبوا من امرأة عجوز أن تمشي على هيئة حمار وركب أحدهم على ظهرها، وفي إدخال سجينات عراقيات عاريات على سجناء عراقيين عراة كذلك، وفي إجبار سجناء عراة على الزحف على أربع ثم إرغامهم على العرض هكذا أمام إحدى المجندات، وفي تبول بعض البريطانيين على وجه سجين عراقي مغطى الرأس؛



وفي أمر بعض الأمريكيين رجلاً معصوب الرأس بالوقوف على صندوق مقيد اليدين بأسلاك كهربائية، وفي تلك الجندية الأمريكية التي أشهرت سلاحها صوب الأعضاء التناسلية لأحد سجناء سجن أبو غريب، وفي هذا الجندي البريطاني الذي قام بعملية القذف داخل فم سجين آخر، وفي صورة

المجندة (ليندي إنجلند) التي ظهرت صورتها وفي فمها سيجارة وهي تنظر بتشف إلى سجين عراقي عار تماماً وهو ممد على الأرض بينما تجره بسلسلة لربط الكلاب، وفي صورتها وهي تبتسم لعراقيين عراة يمارسون الجنس الجماعي عنوة بعد أن وضعوا على شكل هرم، وفي إجبار السجناء على ممارسة العادة السرية واللواط وارتداء الملابس الداخلية للنساء وربط أيديهم لساعات طويلة بأبواب الزنازين، وعلى امتصاص الحيوانات المنوية لسجناء آخرين، إلى غير ذلك مما يندى له جبين الإنسانية ولا يجُبّه إلا دفع الجزية عن يد وهم صاغرون»

ويضيف: «ويخطئ من يظن أن ما حدث لمسلمي العراق على يد مدعي- كذباً وزوراً- حقوق الإنسان، مجرد أعمال فردية قام بها مجموعة من الشواذ أو أنها لا تمثل جزءً من الثقافة الغربية التي ترسم لنفسها أحيانا ملامح مريضة ومنحرفة، كما يخطئ من يتصور أن هذه الأعمال تمت بدون علم مسئولين كبار في الجيش الأمريكي والبريطاني».

وقد علق السيناتور (ريتشارد دربان) بقوله: «إن الأساليب التي يقرها البنتاجون تتجاوز أي معايير إنسانية ولا علاقة لها بالقواعد الدولية المنظمة للحرب، فلا يمكن للقانون الدولي أن يحتوي على بنود تجيز الأعمال غير الآدمية». انتهى الاقتباس من الكتاب

ولكن هنالك البعض من يدافع عن الأمريكان إلى يومنا هذا ويقول عن أحداث سجن «أبو غريب» أنها أحداث فردية تمت معاقبة من قام بها وتغيرت بعدها معاملة الأسرى إلى معاملة إنسانية خالية من أي وسائل التعذيب .. ولو سلمنا جدلاً لهذا الكلام فنقول إن كل ما سنكتبه هنا هو بعد أحداث سجن «ابو غريب» وليس قبله.

بعد أحداث سجن أبو غريب حاول الأمريكان وبشتى الطرق تغيير صورة ما جرى بالظاهر مع بقاء المضمون من الذل والإهانة والإيذاء والضغط لكل معتقل أثناء التحقيق معه لانتزاع اعترافات منه والتي هم بأمس الحاجة لها في هذا الموطن وكذلك لردعه من أن يفكر - مجرد التفكير - بقتالهم أو التحريض والتعبئة عليهم مرة أخرى .. هكذا يعتقدون!!، هذا بالإضافة الى أن الأرض هناك خصبة ومناسبة لإفراغ الحقد العقدي الصهيوصليبي على المسلمين، وبما أنه المفهوم العام المنتشر والمتعارف عليه بين الناس لتعذيب السجناء هو التعذيب الجسدي بواسطة الضرب المباشر بمختلف انواعه أو الصعق بالكهرباء أو ما شابه، لذلك وبعد دراسة عميقة وتحليل دقيق قرر الأمريكان الإبتعاد (قدر الأمكان) عن هذه الأنواع من التعذيب واستبدالها بأنواع تفوقها أو لاتقل عنها بالضرر، ولكن طرقها مختلفة جداً وليس بها تماس مباشر بين السجين والسجان وقبل أن نذكرها ننوه هنا الى ملاحظة مهمة جداً وهي أن هذه الطرق التي سنذكر هي طرق استخدمت وبشكل ممنهج مع جميع الأسرى وبدون استثناء، مما يعني أن هذا هو برنامج خاص مُعد ومتبع مع كل من يعتقل بغض النظر عن ماهية قضيته، أما طرق التعذيب التقليدية البشعة كتلك التي تستخدمها الأنظمة الطاغوتية العربية فأيضاً استخدمها الأمريكان وبمهارة عالية ولكن مع (بعض الأسرى) ولم تكن هي الصبغة السائدة خصوصاً بعد أحداث (أبي غريب).. ومن طرق التعذيب المنهجة التي استخدمها الأمريكان نذكر منها:

❖ تشغيل مكيفات الهواء (التبريد) ليل نهار بحيث يصبح المحجر الصغير بارد ببرودة عالية جداً قد لايطيقها بشر، لذلك نرى أن بعض الأسرى قد أغمي عليهم بل أن الأمريكان كانوا دائماً يتفقدون الأسرى ويخافون كثيراً من الأسير النائم لئلا يكون قد أغمي عليه مما يؤدي في حالة تركه إلى وفاته... قد لا يتخيل من يقرأ هذا الكلام أن التبريد وسيلة للتعذيب فنقول له جرب بنفسك أن تغلق باب غرفتك (وبالتأكيد فإن الغرفة أكبر بكثير من المحجر الصغير) ووجه هواء المكيف صوبك مباشرة وأنت جالس على الأرض ولا تلبس إلا ملابس داخلية خفيفة ثم انظر كم ستتحمل هذا الوضع .. بالتأكيد فإنك ستصل إلى درجة من البرودة تضطرك إلى القيام لإطفاء التبريد ... لكن حاول جهد استطاعتك أن لا تقوم وانظر ماذا سيكون حالك، وانظر كم ستتحمل هذا الوضع، أعضائك تكاد أن تتجمد فلا تقوى على أي حركة أو عمل رياضة معينة، بل الأكثر من ذلك سيسلب النوم منك، لأن النوم بهذا الوضع غاية بالصعوبة، وستبقى ترتجف طوال وجودك داخل المحاجر السرية، والمسألة ما هي إلا مسألة دقائق أو ساعات أو حتى يوم بأكمله، فما بالك بوضع الأسرى هناك.

❖ مسألة قضاء الحاجة أو دخول دورة المياه ... الكثير منا مرّ بموقف حرج من حيث أنه تضايق في مكان لايجد فيه دورة مياه بالتالي عانى ما عانى إلى أن تخلص من أذاه، فالغائط مثلاً - أجلكم الله - يثقل البدن ويؤذي كثيراً في إحتباسه، بل إذا احتبسه الإنسان أكثر من المعتاد قد يودي بحياته، وخروجه نعمة من نعم الله عزوجل على عباده، لذلك جعل الأمريكان من هذا الأمر وسيلة قوية جداً ومؤثرة للضغط على الأسرى حيث يتم إخراج الأسرى بوقت ممنهج هو أقل مما يحتاجه الفرد العادي مما يعني أنه سيعاني إلى أن يأتيه الدور، هذا بالإضافة فإن الخروج لدورة المياه يفرض عليه فرضاً وفي بعض الإحيان يكون بالنسبة للمعتقل ليس هو الوقت المناسب للخروج بالتالي فإنه حين يحتاج دورة المياه بعد ذلك فإنه سيعاني ثم يعاني ثم يعاني إلى أن يصل دوره مرة أخرى، وعلى الأغلب وبما أن الجو بارد جداً داخل المحجر فإن الأسير يحتاج إلى التبول، وحينما يتضايق فإنه سيحصر ما في داخله ثم يشتد الضيق بعد ذلك فلا يستطيع الجلوس بل يبقى يدوك في محجره ثم تصل به الأمور إلى أن يصرخ بأنه يريد الخروج ... وبالطبع في الغالب فلا مجيب، والأسير هنا ليس لديه خيار فهو لا يستطيع التبول بمحجره، فالمحجر صغير جداً وهو مكان صلاته وعبادته وثيابه التي يلبسها ليس لها بديل، فاذا اصابتها النجاسة فهي هي، وأيضاً لايمكنك نزعها لأن الجو غاية بالبرودة، لذلك صار الأسير يتحمل الجوع والعطش حتى لا يصيبه ما يصيبه حين يحتاج إلى دورة المياه.

فهل يتخيل أحد أن دورة المياه تتحول إلى وسيلة ضغط قوية يتبعونها معك ليجعلوك تنهار وتعترف بما يريدونه منك !!

❖ طريقة أخرى إبتكرها الأمريكان للتعذيب، هذه الطريقة تؤدي إلى الكثير من الأمراض المزمنة الخبيثة كمرض السكر ومرض ضغط الدم أو خلل في عمل الهرمونات وغيرها، وفي بعض الأحيان تصيبك بـ - المس - والعياذ بالله، وتتلخص هذه الطريقة بأن يختار السجّان الأمريكي الصليبي أوقاتاً يكون الأسير في قمة نومه وبعد أن يراه خلسة ويتأكد من أنه نائماً نوماً عميقاً يقوم بضرب الباب في مكان معين ضرباً شديداً بعصاً أو حتى بيده بحيث ينتج عنه صوتاً مفزعاً جداً يسمعه الأسير في داخل محجره وكأنه قنبلة أو صاروخ انفجر في محجره .. فتخيل من حال كون الأسير نائماً وساكناً

في نوم هادىء وفي مكان لاتسمع فيه أدنى صوت، إلى حال الفزع الكبير والصوت العالي الذي يسمعه الأسير بعد أن يفزع من نومه فلا يكاد يستوعب ما يجري، بالتالي فإن كل جسمه سيرتجف من هول الفزع، وهذا الأمر هو مؤذي كثيراً لمن يحدث له وهو مستيقظ فكيف بمن هو نائم !! وقد رصدنا الكثير من الحالات لأسرى أصيبوا بهذه الأمراض المزمنة سالفة الذكر من جراء هذه الوسيلة في التعذيب، أما من أصيب من الأسرى بالمس فهؤلاء في الغالب تم سجنهم في محاجر مظلمة معتمة لا تكاد ترى يديك ثم تطبق عليهم نفس هذه الوسيلة فيمس والعياذ بالله.

❖ طريقة أخرى من طرق التعذيب والحرب النفسية .. وهي أن كل معتقل من النادر أن يقضي كل فترة التحقيق في هذا المرحلة بسجن سري واحد أو بداخل قاعدة عسكرية واحدة، وإنما يتم نقله إلى ثلاث سجون سرية أو أكثر أو أقل، تتداخل عدة عوامل لتحدد هذا الأمر منها الأسير ومدى أهميته وموقع إعتقاله ودرجة ثباته وصلابته بالتحقيق .. الخ، والتعذيب هنا يكمن في طريقة نقل الأسير من موقع لآخر والأحداث التي تجري خلالها، حيث يتم النقل هذا في عملية بشعة مرعبة بإسلوب وحشي قل نظيره، ففي بادئ الأمر وفي غالبه يأتون للأسير بالثوب الجديد وفي الغالب يكون هذا الثوب (دشداشة) من نوع سيء ورخيص جداً حيث تفوق نسبة البولستر نسبة القطن فيها، ثم يطلبون منه ارتدائها، هُنا سيتبادر إلى السجين بارقة أمل ويفكر بأنه سيُفرج عنه، فتنتابه لحظة فرح ولكن ما يلبث هذا الأمل أن يتبخر بعد أن يتذكر أن المحقق قبل قليل كان في أوج التحقيق معه، والتهم الموجهة إليه تترا لم تتوقف، في مثل تلك اللحظات سيصاب السجين بالتعب والإرهاق الشديد بمجرد التفكير، لذلك مباشرةً يرجع إلى الله ويوكل أمره إليه فهو وليه وهو حسبه وهو القهار الجبار القوي والقادر على تحويل ضيق وعسر عبده الى فرج ويسر، وبعد وقت ليس بالقصير سيؤتى بالسجناء ويجمعون في مكان معين، وتتم عملية النقل الروتينية المتعبة من غرفة إلى غرفة ومن قاعة إلى قاعة، كل ذلك كما أسلفنا بلا عينين ترى وبلا يدين تتحرك، وفي معاملة سيئة ومشينة جدا، هذه



العملية تستغرق ساعات لحين الخروج إلى خارج السجن السري، حال السجين خلال هذه الساعات لا يحسد عليه، تتبادر في ذهنه عشرات الأفكار، ثم بعد ذلك يدخلونهم داخل سيارات النقل الكبيرة (الباصات) التي حال صعودك إليها تسمع الأغاني الغربية الصاخبة وبصوت مزعج، ثم تبدأ قيادة الباص قيادة أشبه بأن تكون استعراضية سريعة ومستفزة .. وليتأكد من يقرأ هذه الأسطر أن الذي نذكره ونحاول وصفه هو لايتم اعتباطاً أو بصورة عفوية وإنما هو عمل ممنهج مُعد بعد دراسة مستفيضة والغاية منه هو تحطيم ما لديك من الإرادة والروح المعنوية وجعلك تنهار.

وهنا وبعد مدة ستسمع صوتاً آخراً مزعجاً .. يرتفع هذا الصوت ويزداد أزعاجاً تدريجياً مما يعني أن الباص يقترب منها بعدها تعرف مصدر هذا الصوت وهي المروحيات الأمريكية التي ستنقل الأسرى، ثم ينزل الجميع من الحافلات وإذا بعاصفة هواء حارة وقوية جداً تعصف بك فتعلم أن الجنود الأمريكان أنزلوك في مكان قريب جداً من المروحية (نوع من العقاب) بالتالي ستبدأ عملية إستلام وتسليم بين الطاقم الأمريكي بالحافلات وبين طاقم المروحية، ولأن الموقع هو موقع خارجي وبعدها سيكون الأسير بداخل مروحية لذلك أول عمل يقوم به طاقم المروحية بأن يوجه ركلة أو ضربة أو رفسة إلى كل معتقل أثناء صعوده إلى المروحية وتوجه هذه الضربات على وجه الخصوص إلى المناطق الحساسة، وهذه الضربة تكون استباقية حتى لا يتبادر إلى ذهن أحد بأن يحاول أن يهرب أو حتى يفكر بالهروب، ثم بعد ذلك وحين تصعد المروحية بمعاونة اثنين من الجنود ترمى بداخلها رمياً وهكذا كل الأسرى فيكدسون الأعداد بداخلها بطريقة عشوائية مهينة فيصبح الواحد فوق الآخر وبالكاد تستطيع أن تتنفس، ثم تحلق بك المروحية ويبدأ السجّان الأمريكي بإسماعك كلمات (باللغة الأنكليزية) توحي بأنك ذاهب إلى غوانتنامو ومن هناك إلى الحجيم وما شابهها من كلمات .. تستمر الرحلة وأنت بهذا الحال لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات طيران بالجو بينما قد لا يتجاوز وقت الرحلة الحقيقي أكثر من نصف ساعة، وطوال الرحلة لا يُسمح التفوه ولو بكلمة، ومهما كانت درجة الحرارة مرتفعة ومهما اشتد الحر فلن تحصل على الماء البتة، بل لن يسمح لك بطلبه وإن سئلتهم أو طلبت ماء مثلا فسيأتي الجواب بلكمة على الوجه أو رفسة بالأقدام، لن يبقى للسجين إلا الدعاء لله أن يثبته ويلهمه الصبر.

حين الوصول وبعد المسير لمدة زمنية محددة بالحافلات، يتم انزال الأسرى إلى القاعدة الجديدة والسجن السري الجديد ومن ثم تبدأ عملية دخول السجين الروتينية سالفة الذكر، معلومات .. طبيب .. بصمات .. تعرية وتبديل الملابس ... وهكذا، وسيُلاحَظ أن السجن يختلف تماماً عن سابقه من حيث الهيئة والمكان والتعامل، وسيتغير المحققون كذلك والحراس، مختصر العملية ... أنها عملية ترويعية إيهامية تستخدم للحرب النفسية أكثر مما هي عملية أمنية أو اضطرارية والله أعلم.. وفائدة العدو من هكذا أساليب هو أن يجعل الأسير يصل إلى نتيجة وهي أن الدرب وراءه في هذه المحاجر طويلاً ولا مناص منه سوى الإعتراف، وتساعده وعود المحققين له بالخروج سريعاً وعكسه إيهام حراس السجن بأنه سيبقى هنا لسنين عديدة، فالسعيد من أمن كيدهم والشقي من ارتمى وصدّق بمكرِهم..

❖ طريقة أخرى للضغط والتعذيب يستخدمها الأمريكان وهي أن الأسير يبقى طوال فترة وجوده بالسجون السرية أو المحاجر معصوب العينين ومقيد اليدين، فأما عصابة العين فإنك تستطيع رفعها

بعد أن تُرمى بالمحجر، وأما قيد اليدين فهو المشكلة الكبرى حيث أنه مؤذي جداً ويعيقك ابتداءاً من حرية حركة يديك، فيديك ستبقى بوضع معين، وعادةً تقيد اليدين من الأمام، أما اذا تمت معاقبتك فيقوم السجان بربط يديك خلف جسمك وهنا ستكون المسألة أصعب بكثير، وستكون حركتك ومنامك وما إلى ذلك صعب جداً، وهذا القيد أو ما يسمى بـ (الكلبشة) وهو الذي يربط اليد بالأخرى من الرسغ، وبالتأكيد فإن هذا القيد فيه درجات، وفي الغالب يركب بدرجة عالية من الضيق (وكلما ازدادوا حقداً عليك ضيقوا القيد أكثر) بحيث أنك لا تستطيع أن تحرك الرسغ، بالتالي ستكون يدك على هيئة واحدة، وإلى الآن قد يكون بعض الشر أهون، لكن المشكلة الحقيقية تبدء تقريباً بعد ثلاثة أيام فما فوق حيث أن القيد يضغط على الأوردة والشرايين مما يقلل إنسيابية الدم إلى أصابع اليد على وجه الخصوص، لذلك بعد فترة تبدأ الأصابع وبالأخص الإصبع الكبير بالتخدر فيفقد الأسير الإحساس شيء فشيء بأصابع يده إلى أن يفقد الإحساس كلياً فمهما ضرب يده مثلاً فلا يشعر بألم ولتقريب الصورة ففي بعض الأحيان ينام الشخص وهو رافع يديه ورأسه على يديه بالتالي فسيضغط على الأوردة والشرايين وحينما يجلس يجد نفسه أنه لايقوى على تحريك يديه إلا بعد فترة وجيزة، هذا الأمر يتم علاجه فيما بعد حين تنتهي فترة المحاجر وتحول إلى المخيمات، فهنالك يعطي الأمريكان أدوية معينة للمعتقل ومع تقادم الوقت في الغالب تنتهي هذه المشكلة.

❖ طريقة أخرى من وسائل التعذيب وهي بأن يوضع عدة معتقلين داخل غرفة مغلقة مساحتها تقريباً ٦×٧ متر ثم يجبر الأسير على أن يكون بوضع معين وهو أن يكون واقفاً بجانب الحائط مباشرة ووجهة باتجاه الحائط ويده معصوبة ومرفوعة على رأسه من الخلف وقدميه مفتوحة بمسافة أكثر من ضعف عرض صدره، في القاعة مكبرات صوت حديثة ذات تقنية عالية على رفع الصوت بدرجة كبيرة؛ وبعد فترة من هذا الوقوف يبدأون بتشغيل موسيقى صاخبة كموسيقى الهارد روك



والميتل (Hard Rock & Metal) وبصوت مرتفع بشكل رهيب بحيث أن قوة الصوت تكاد لا تتحمله الأذنين، وبعد فترة بسيطة تشعر وأن الصوت يضرب بالدماغ مباشرة وتشعر بأن رأسك بدأ يهتز

ولا تكاد تتمالك نفسك، هذا بإضافة إلى أن رجلك الآن لا تقوى على حمل جسمك فتحاول تقريب رجلك خلسةً واذا بركلة تأتيك من الخلف من السجّان الأمريكي إلى قدمك من الداخل ويأمرك بأن تفتح رجليك أكثر من ذي قبل، طبعاً كل معتقل هنا كل ما يستطيع فعله هو أن يستعين بالله ويقرأ القرآن بصوت عالي، ولكن ومهما على صوته فإنه سيكون غير مسموع في مقابل هذه الأصوات الصاخبة، وهنا ستصل إلى مرحلة يبدأ العرق يتصبب من جبينك ثم من كل جسمك .. وهكذا يستمر هذا الحال لوقت معلوم والكثير من الأسرى لا يستطيعون تكملة هذا المنهاج فلا يتمالك نفسه ويخر مغشياً عليه، وفي كل حال سيدخل الأسير بعدها مباشرة إلى غرفة فحص فيها أجهزة معينة، الظاهر أنه من خلالها يتبين لهم مدى صلابة الأسير وشدته وتحمله لطرق تعذيبهم المختلفة .. والله أعلم.

وهنا يجب أن ننوه لمن لم يطلع على الحلقة الأولى من هذه السلسة والتي هي بعنوان (أسباب قيام المداهمات والإعتقالات) والتي تكلمنا فيها بإسهاب عن الإعتقالات وأنواع الأسرى .. نقول أنه قد يتبادر إلى ذهن القارئ أن الأسير المقصود بالتعذيب المنهج الذي ذكرناه هو قيادي في جماعة جهادية معينة أو أنه فعل ما فعل بالأمريكان وما إلى ذلك، فنقول ـ لا ـ غالب الأسرى هم من عوام المسلمين يعتقلون من الشوارع والبيوت كردة فعل لحادث معين أو نتيجة وشاية كاذبة و غيرها.

❖ أما آخر مسألة سنذكرها في هذه الحلقة هي أهم وأخطر هذه الإنتهاكات المنهجة، وتكمن في أن القوات الأمريكية حين تعتقل أسير معين ويدخل في مرحلة السجون السرية أو المحاجر، فإن إسمه أو رقمه أو أي دليل أو أثر يدل بوجوده لديهم معدوم تماماً فحاسبات وسجلات الأسرى في المراكز الأمريكية الخاصة بالتعامل مع المواطنين لا يعمم لها إسم هذا الأسير أصلاً، وبالطبع ومن باب أولى فهو غير موجود في سجلات الصليب الأحمر (والكلام عن كل الأسرى بدون استثناء)، وبما أن أهل الأسير وأقربائه لا يعلمون شيئاً عن ابنهم بعد اعتقاله، بل لا يعلمون أصلاً هل أن ابنهم حيٌّ يرزق أم قد أصيب أو حتى قتل أثناء المداهمة، لذلك فمهما سألوا وحاولوا وتقصّوا أثر ابنهم في الجانب الأمريكي (وكذا العراقي) فلن ينجدهم أحد.

وبمعنى أخر ما نريد الوصول إليه هو أن القوات الأمريكية لا تعترف أو تقر بوجود هذا الأسير لديها بصورة رسمية في هذه المرحلة حصراً وليس غيرها ... وهنا تكمن حساسية وخطورة الأمر، فعدم الأعتراف عملياً يعني أن القوات الأمريكية سيكون لها متسع من الحرية في فعل ما تشاء لأي معتقل في فترة محددة قد تصل إلى حد قتله، وهي رسمياً بريئة من دمه على اعتبار عدم وجود أي دليل على أنه معتقل لديها، وفي هذه المرحلة ونتيجة لكثافة التحقيق والشواهد والإعترافات وغيرها من الأمور يتمكن المحققون الأمريكان في أحيانٍ معينة من كشف الشخصية الحقيقية للمعتقل الموجود بين أيديهم، بالتالي أذا شعر المحققون أن بقاء هذا الأسير حياً سيسبب لهم المتاعب والصعاب حتى وإن طوّق بأسوار الأسير نتيجة فكره المحرض ضدهم مثلاً أو إمكانياته التي تجعل الآخرين يتمحورون حوله، أو ذو قدرات عسكرية عالية وما إلى ذلك، فقد يتخذون القرار بإعدامه، وهنا يجب أن يلبس الجيش الأمريكي المنبثق من دولة لها سيادة ويدعي (أن القوانين والمعاهدات الدولية هي التي تحكمه) ثوب أو زي العصابات المسلحة فيقومون بإعدام الأسير ودفنه في مكان مجهول وطي القضية إلى الأبد، بحيث أن بعض الأهالي إلى يومنا هذا لا يعلمون عن مصير ابنهم (المفقود) والذي اعتقلته القوات الأمريكية

أمام أعينهم، ومن الممكن أن يكون لهذا الأسير زوجة وأطفال، ومن شدة صعوبة حال أمثال هكذا عوائل الذين يعيشون بين الأمل والرجاء من جانب وبين تقادم الزمن والواقع الذي يؤشر إلى تضائل فرص بقاءه حياً، بل قد وصل حال الكثير منهم بأن يتمنوا أن يجدوا ابنهم حتى ولو كان جثة هامدة، على الأقل حتى يرسوا على بر فيرضون بقدر الله ويسلموا أمرهم لخالقهم سبحانه عز وجل.

ولا ينحصر سبب قتل وتصفية الأسير بدرجة أهميته بل هنالك أسباب أخرى كثيرة منها على سبيل المثال الذين يعتقلون بعد معركة بين المجاهدين والقوات الأمريكية وهم مصابين بعدد من الإطلاقات في أماكن حساسة كالرأس والقلب والحبل الشوكي، لذلك فإن إعتقال مثل هكذا أسير يعني إجراء تداخل جراحي دقيق ومعقد بعدة عمليات كبرى في المستشفيات الأمريكية، وبالتأكيد فأن هذا الأمر يستلزم عناية خاصة وعلاجات ومتابعة وعلاج طبيعي وفترة نقاهة وما إلى ذلك، بالتالي فقد يُؤخذ القرار أيضاً بتصفية هذا الأسير لعدم تحمل هذا العناء، فيتم التخلص منه بإعدامه ودفنه بمكان مجهول ويبقى أهله بنفس الدوامة التي ذكرناها في المثال أعلاه، ولدينا شواهد لأخوة مشخصين بأسمائهم للحالات التي تم ذكرها .. أعتقلوا على يد الأمريكان وتمت تصفيتهم بدم بارد ومن ثم التبرئ من أعتقالهم أصلاً فضلاً عن قتلهم.

أما وقت إدخال الأسرى بالسجلات الرسمية والإعتراف بهم من الجانب الأمريكي فهو يكون بعد مرحلة السجون السرية عند إرسالهم إلى مخيمات الإعتقال العامة، عندئذٍ سيعطى لك رقم جديد متسلسل مع باقي أرقام الأسرى (وهو غير الرقم الذي ذكرناه في مرحلة المحاجر) ... بعدها تعمم أسمائهم وأرقامهم ويمكن لأهلهم (أن لم يكن عليهم حظر) أخذ التعليمات الخاصة بالحجز المسبق لمقابلة أبنهم.

ونعود ونكرر أن هذا الذي ذكرناه هو بعضاً من التعذيب والإنتهاكات الممنهجة التي تمارس مع كل الأسرى بدون استثناء حدثاً صغيراً كان أو شاباً أو شيخاً كبير، وسواء كان الأسير مجاهداً أو كان من عوام المسلمين فالكل هنا سواء من حيث تطبيق هذا المنهاج عليه، يستثنى من ذلك فقط الشخصيات المؤثرة والتي لها شهرة في مجال ما، كالشخصيات القيادية الجهادية وما إلى ذلك، فأمثال هؤلاء يكونون مطلوبين بدرجة أعلى من غيرهم والقوات الأمريكية ستبذل جهوداً وأمكانيات أوسع لمحاولة أسرهم لذلك فأمثال هؤلاء لديهم منهاج خاص حيث يعزلون في محاجر أو سجون سرية خاصة غير التي يتواجد فيها عموم الأسرى، ويمارس ضدهم تعذيب أبشع مما ذكر ولا نريد الإسترسال هنا حول هذا الموضوع، وسنحاول بأذن الله أن نفرد حلقة خاصة عن ظروف إعتقالهم.

ولكن التساؤل المهم الذي يطرح نفسه هنا كيف ستخرج الإدارة الأمريكية أو أدعياء حقوق الإنسان من مأزق المواثيق والقوانين الدولية ومنها إتفاقية جنيف الرابعة التي هي بنفسها تطالب العالم باحترامها !!؟

الجواب على هذا السؤال واقعاً أنه ليس لهم أي مخرج منطقي، سوى إنتهاك واضح وصريح للإتفاقيات التي ألزموا أنفسهم بها (على الورق) ويلزمون غيرهم بها، لكن هم أوجدوا مبررات أدنى ما يقال عليها

أنها مبررات تافهة للخروج من هذه الورطة .. فمثلاً كان المبرر لإنتهاك أبسط حقوق الإنسان في سجن غوانتناموا هو أن هذا السجن يعتبر .. سلطة مطلقة لوجوده خارج الحدود الأمريكية !!!، وبسبب هذا المبرر أُنتهكت كل الإتفاقيات والمعاهدات الدولية عرض الحائط، وهكذا في العراق كانت أحدى المبررات لهذه الإنتهاكات هو أن هؤلاء ليسوا أسرى وإنما هم ... إرهابيون أو حتى معتقلون!!!، وهذا يعني بكل بساطة أن الشريعة التي تحكم هؤلاء هي شريعة الأقوى الذي يفرض طغيانه على الأضعف.

إلى هنا يصل بنا المقام لنهاية هذه الحلقة على أمل اللقاء في حلقة جديدة أخرى إن شاء الله .. نسأل الله أن يسددنا ويهدينا ويوفقنا، إنه ولي ذلك ..

.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ والحمد لله رب العالمين ..

❖ ❖ ❖

"وهنا يجب أن يكون معلوم للمسلمين عموماً وللإخوة أصحاب التوجه الجهادي خصوصاً بأن هذا الكلام ليس للسرد والإطلاع ولا حتى من أجل أن يقرأه الأخ لتذرف عيناه قطرة دمع على إخوانه الأسرى، وإن كان هذا من المحمود فعله كوننا جسداً واحداً، لكن الغاية من هذه السلسلة هو للإستفادة والإتّعاظ حتى لا يقع مسلم في أخطاء وقع بها إخوانكم في هذا البلد، فهي باختصار عصارة سنين من الخبرة الغزيرة والتجارب المتراكمة التي كانت تكلُفتها دماء وآلام وتضحيات جسام، لأن الأخطاء في هذا المجال كارثية على العمل الجهادي"

فلا عذر ولا حجة لمن يأتي يَوْمَ القِيَامَةِ وقد أعطى الدنية بدينه بعد أن وقع بشباك عدوه ولم يتعظ بغيره رغم علمه بذلك .

... نسأل الله أن يحفظ إخواننا المجاهدين من كل سوء ...

مؤسسة الأنصار الإعلامية
١٤٣٣هـ